

التكامل والاندماج المجتمعي للأقليات وفق رؤية السيد علي السيستاني دراسة سييسولوجيا تحليلية

م.م هشام عادل هراطه

م.م فاطمه الزهراء عدنان عبد الامير

هيئة رعاية ذوي الاعاقة و الاحتياجات الخاصة

جامعة بابل / كلية الآداب / قسم علم الاجتماع

المقدمة

ان السيرورة التاريخية للمجتمع العراقي الذي يعد المهد الاول للحضارات القديمة ، جعله يتميز بتعدد الجماعات ذات الانتماءات الدينية والعرقية المختلفة عن بعضها البعض ، ان وجود هذه الجماعات في هذا المكان جعلها تتفاعل وتتآقف مع بعضها البعض فتبلورت ثقافة وطنية عراقية ساهمت في تشكيل خصوصية النظام الاجتماعي للعراق ، الا أن هذه الجماعات ذات الانتماءات المتباينة والمختلفة لا يعني انها تفقد هويتها وخصوصيتها في جراء هذا التفاعل بل ان السيرورة التاريخية للمجتمع العراقي جعلت لكل جماعة دينية وعرقية خصوصية تميزها عن غيرها. ان ضمان بقاء هذه الجماعة والمحافظة على خصوصيتها يعني انها تسعى لتنمية ثقافتها الخاصة التي تكون كموجهات قيمة تسهم في قولبة العقل بطابعها الخاص ضمن الاطار المجتمعي.

يعد السيد علي السيستاني من أبرز رموز التسامح والمواطنة في العالم الإسلامي، وقد أبدى مواقف مؤيدة لحقوق الأقليات على النحو التالي: دعا إلى معاملة جميع المواطنين معاملة متساوية دون أي تمييز، بغض النظر عن خلفياتهم الدينية أو العرقية. و أكد على حرية العقيدة والاعتقاد وحماية حق الأقليات في ممارسة شعائرها الدينية. و طالب السلطات باحترام حقوق الأقليات وعدم التمييز ضدهم أو اضطهادهم تحت ذريعة الدين أو القومية. و دعا إلى حماية حقوق الأقليات العرقية والدينية والمذهبية في التمتع بحريتها والحفاظ على هويتها. و أصدر فتاوى تحذر من أي تمييز أو اضطهاد قد يستهدف الأقليات في العراق . لذلك يمكن القول إن مواقف السيد السيستاني تمثل نموذجا للتسامح مع الأقليات والدفاع عن حقوقها. و من اجل تأكيد هذا وهذا البحث الموسوم بـ (التكامل والاندماج المجتمعي للأقليات وفق رؤية السيد علي السيستاني) تضمن ثلاثة مباحث : المبحث الاول يتضمن قراءة في مفهوم اما المبحث الثاني تضمن انواع الاقليات الدينية والعرقية ، اما المبحث الثالث فقد تضمن عوامل التكامل والاندماج

المجتمعي للأقليات وفق رؤية السيد علي السيستاني دراسة سيكيولوجيا تحليلية وفي نهاية البحث هنالك الاستنتاجات ومصادر البحث .

المبحث الأول :

قراءة في المفاهيم

أولاً: التكامل :

لغة: تكمل وتكامل واكتمل أي تم وكان كاملاً. (١)

ويعرف التكامل على أنه : الواقع أو الحالة التي تمتلك فيها جماعة معينة تعيش في منطقة معينة شعوراً كافياً بالجماعية وتمائلاً في مؤسساتها الاجتماعية وسلوكها الاجتماعي إلى درجة تتمكن فيها هذه الجماعة من التطور بشكل سلمي. (٢)

ثانياً : الاندماج المجتمعي

الاندماج في اللغة: مصدر مشتق من الفعل الثلاثي المجرد دمج ، ويقال دمج الليل دمجاً أي أظلم ، ودمج الحيوان أي أسرع وقارب الخطو ، ودمج على القوم أي دخله بغير استئذان واندماج ، دمج الشيء دخل في غيره واستحكم فيه وكذلك (اندماج) و (الدمج) (٣). ويعرف أيضاً في اللغة اندمج في الشيء دخل فيه وتستر به وادمج الرجل كلامه ابهمه (٤). دمج الأمر يدمج دمجاً : استقام ، وأمر دماج ودماج : مستقيم ، وتدامجوا على الشيء: اجتمعوا. ودامجة عليهم دماجاً : جامعة،

١- ابن منظور ،لسان العرب ، دار صادر للطباعة والنشر ، طبعة جديدة محققة ، بيروت-لبنان ، المجلد الخامس ، ص ٤٧٩.

٢ _ حمدوش رياض ، محاضرات في نظرية التكامل والاندماج ، مقال منشور على الانترنت على الموقع التالي : [/https://www.politics-dz.com](https://www.politics-dz.com)

٣ _ بوشلاغم فتيحة و رقياق حنان ، الاندماج المصرفي ودوره في تحسين المراكز التنافسية للبنوك ، رسالة ماجستير ، قسم العلوم التجارية ، كلية الاقتصاد التجارية وعلوم التسيير ، جامعة أكلي محند اولحاج ، البويرة ، الجزائر ، ٢٠١٤-٢٠١٥ ، ص ٢٩

٤- احمد محمد الفيومي الحموي ، المصباح المنير ، اعتنى به وراجعه احمد جاد ، ط ١ ، دار الغد الجديد للطباعة والنشر ، القاهرة ، ٢٠١٤ ، ص ١١٩.

وصلح دماج ودماج محكم قوي ، وادمج الحبل : أجاد فتله في رقة .^(١) تدماج القوم على فلان :
تضافروا وتعاونوا^(٢).

يعرف الاندماج اصطلاحاً بأنه: عملية توفير الفرص على قدم المساواة لتوطيد الروابط
الاجتماعية من خلال المشاركة في النشاطات الاجتماعية ، (السياسية والاقتصادية والاجتماعية
والثقافية) والمؤسسات العامة^(٣).

ويعرف بالاندماج ايضاً بأنه : السيرورة التكنولوجية التي تمكن شخصاً او مجموعة من الاشخاص
من التقارب والتحول الى اعضاء في مجموعة اكبر واوسع ، عبر تبني قيم نظامها الاجتماعي
وقواعده^(٤) .

ويعني الاندماج : عملية تحول في الولاءات ، ولاءات الافراد والجماعات ، من ولاءات قبلية
عائلية جهوية ، تخترقها ولاءات شمولية (عربية ، اسلامية) ، الى ولاءات مدنية ، قروية ،
جمعياتية ، اسرية ، يحددها اطار ثقافي (العروبة والاسلام) ويؤطرها ولاء سياسي هو الوطنية ،
فالاندماج المجتمعي: يعني هنا اتحاد جماعات كانت منفصلة من قبل ، او كان ترابطها هشاً ،
ويشبه هذا التكامل ما سمي بالاستيعاب (Assimilation) ، غير ان الاختلاف الوحيد بينهما هو
في ان الاستيعاب يظهر بين جماعات تتمايز باختلافات الثقافية الواضحة ، بينما يحدث الاندماج
والتكامل بين جماعات تتميز بالمشاركة في الانتماء الى الاطار الثقافي العام نفسه ، ولكنها كانت

^١ - ابن منظور ،مصدر سبق ذكره ، ص٢٩٦.

^٢ - صالح العلي الصالح ، أمينة الشيخ سليمان الاحمد ، المعجم الصافي في اللغة العربية ، ط١، ١٩٨٩م ،
ص١٧٤.

^٣ _ احمد بعلبكي وآخرون ، جدليات الاندماج الاجتماعي وبناء الدولة والامة في الوطن العربي، ط١ ، الدوحة
قطر، ٢٠١٤ ، ص٢١٢

^٤ _ محمد مالكي ، الاندماج الاجتماعي وبناء مجتمع المواطنة في المغرب الكبير ، المؤتمر السنوي الثاني للعلوم
الاجتماعية والانسانية ، المركز العربي للابحاث ودراسة السياسات ، ٢٠١٣ ، ص٥

معرضة الى الانفصال اساساً ، بسبب تعدد ولايات اعضائها وتقطع حضور الدولة او السلطة المركزية (١) .

والاندماج المجتمعي : هو عملية ايجابية وفعالة لإشراك الجميع وبالخصوص الفئات الاجتماعية المحرومة ، وهو يعني التجاذبات والتفاعلات والميول بين اعضاء مجموعة معينة بحيث تبدو هذه المجموعة في تكاملها او تناسقها كودة جسمية نفسية لا تتجزأ (٢)

كذلك يعني الاندماج المجتمعي: بأنه سيرورة او عملية نمو وتطور تاريخية ، شاملة وتراكمية ، ينتقل بها سكان البلد المعني من جماعات مغلقة ومتحاجة تتعايش على مضض ، يحكمها مبدأ التفاضل والامتياز والتنازع على الثروة والسلطة ، وافراد تابعين ومقهورين ومهدورين ، الى مجتمع منسوج او نظام اجتماعي سياسي ، قوامه علاقات متبادلة واعتماد متبادل بين افراد احرار ومستقلين ، وبين جماعات ومؤسسات حديثة تعزز استقلال الافراد وحريتهم وتعيد انتاجها اجتماعياً ، تؤسس هذه العلاقات على التكافؤ في القيم والمساواة في الكرامة الانسانية والمساواة في الحقوق ، والعدالة في توزيع الثروة وعوامل الانتاج وممارسة السلطة ، بعبارة اخرى ، الاندماج الاجتماعي ، هو حصيلة جملة من الشروط الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والسياسية والاخلاقية التي تلبي مطالب الروح الانسانية ، وتجعل اي فرد من افراد المجتمع المعني انه في بيته (٣) .

كما يعرف الاندماج المجتمعي أيضاً: بأنه الانفتاح والاقبال على الحياة وكل ما يحيط بالفرد، وتعامله بالحماس والجدية مع المحيطين به في البيئة الاجتماعية خاصة، ورغبته في إقامة العلاقات مع الآخرين والشعور بالتقاول والاستمتاع بوجود مثل هذه العلاقات (٤).

١ _ محمد نجيب بو طالب ، سوسولوجيا القبيلة في المغرب العربي ، بيروت ، مركز دراسات الوحدة العربية ، ط١ ، ٢٠٠٢ ، ص١٤٢ .

٢ _ صبيحة ياسر مكطوف ، الاندماج الاجتماعي وعلاقته بالمرونة النفسية لدى طلبة الجامعة من النازحين ، مجلة جامعة تكريت للعلوم الانسانية ، ٢٠٢١ ، ص٣٧٥ .

٣ _ احمد بعلبكي ، مصدر سبق ذكره ، ص١٥٨ - ١٥٩ .

٤ _ عدنان محمد القاضي ، الذكاء الوجداني وعلاقته بالاندماج الجامعي لدى طلبة كلية التربية ، المجلة العربية لتطوير ، العدد (٤) ، ٢٠١٢ ، ص٥٧ .

ويدل مفهوم الاندماج المجتمعي على مجموعة التدابير التي يتبناها المجتمع والجماعة لقبول عضو من أفرادها في صفوفه وتسهيل عملية القبول ، ويجب أن يكون هذا الدمج شاملاً متكاملًا ، ولا يمكن أن ينجح في مستوى معين ويفشل في مستوى آخر^(١).

ثالثاً: الاقليات

الاقلية في اللغة هي من القل، والقلة خلاف الكثرة ، وقد قَلَّ يَقِلُّ قِلَّةً وَقِلًّا ، فهو قَلِيلٌ وَقِلَالٌ وَقِلَالٌ.^(٢)

اختلف الباحثون في تحديد تعريف محدد وشامل حول مفهوم الاقليات وذلك ان اوضاع الاقليات تختلف من دولة الى اخرى ، كما ان اوضاع الاقليات نفسها تختلف من اقلية الى اخرى.^(٣) وقد عرفت الاقلية بانها: جماعة من الافراد الذين يتميزون عن بقية افراد المجتمع عرقياً او قومياً او دينياً او لغوياً ، وهم يعانون من نقص نسبي في القوة ، ومن ثم يخضعون لبعض انواع الاستبعاد والاضطهاد والمعاملة التمييزية.^(٤)

ويرى بوريكو ان الاقليات تذكر اولاً بتجزئة مجموعة الى مجموعتين داخلتين على الاقل ، تكون احدهما اكثر عدداً من الاخرى او اذا كان ثمة اكثر من مجموعتين داخلتين ، اكثر عدداً منها كلها ، الى جانب كونها الاكثر عدداً، يمكن للأكثرية ان تضيف خصائص اخرى ، فالأكثر عدداً يمكنهم كذلك ان يكونوا الاقوى : وذلك ما يحصل من وجهة نظر سياسية في الانظمة الديمقراطية ، وعلى العكس الاقل عدداً هم الافضل كما في الانظمة الارستقراطية.^(٥)

^١ - عايد سبع السلطاني ، المشاركة والاندماج الاجتماعي للأشخاص ذوي الإعاقة ، دراسة مقدمة الى الملتقى الرابع عشر للجمعية الخليجية للإعاقة دبي - الامارات العربية المتحدة ١٧-١٤ أبريل ٢٠١٤ ، ص ٦.

^٢ - بتول فاروق محمد علي ، الامام علي (ع) والاقليات العرقية في الكوفة ، مجلة كلية الاسلامية الجامعة ، النجف الاشرف ، العدد ٤٢ ، ٢٠١٧ ، ص ٣٨٩.

^٣ - كردستان سالم سعيد ، اثر التعددية الاثنية على الوحدة الوطنية في العراق ، السليمانية ، مركز كردستان للدراسات الاستراتيجية ، ٢٠٠٨ ، ص ٣٤

^٤ - فايز عبد الله العساف ، الاقليات واثرها في استقرار الدولة القومية (اكراد العراق نموذجاً) رسالة ماجستير ، قسم العلوم السياسية ، كلية الاداب ، جامعة الشرق الاوسط ، ٢٠١٠ ، ص ٤.

^٥ - ر.بودون وف . بوريكو ، المعجم النقدي لعلم الاجتماع ، ترجمة سليم حداد ، ط ٢ ، بيروت ، مجد للمؤسسة الجامعية للنشر والتوزيع ، ٢٠٠٧ ، ص ٥٠.

ويرى لويس ورت ان الاقليات هي جماعة من الناس تنفصل عن بقية افراد المجتمع بصورة ما ، نتيجة خصائص ثقافية او عضوية ، تعيش في مجتمعها في ظل معاملة غير متساوية مع بقية افراد المجتمع ومن ثم ترى هذه الجماعة نفسها عرضة للتفرقة.^(١)

و تعرف الاقليات ايضاً بانها: مجموعة سكان قطر او اقليم او دولة ما ، تخالف الاغلبية في الانتماء العرقي او اللغوي او الديني، دون ان يعني ذلك بالضرورة موقفاً سياسياً وطبقياً متميزاً.^(٢)

اما الموسوعة الامريكية فقد عرفت الاقليات على انها : جماعات لها وضع اجتماعي داخل المجتمع اقل من وضع الجماعات المسيطرة في المجتمع نفسه وتمتلك قدرأ اقل من القوة والنفوذ وتمارس عدداً اقل من الحقوق مقارنة بالجماعات المسيطرة في المجتمع.^(٣)

وتعرف الاقليات ايضاً بانها: مجموعة بشرية تعيش بين مجموعة بشرية اكثر عدداً وتختلف عنها في خاصية من الخاصيات ، تصبح نتيجتها انها تعامل معاملة مختلفة عن معاملة الاكثرية.^(٤)

ويوضح برهان غلبوي في تعريفه للأقليات فيقول ان الاقلية هي جماعات متعددة ومتميزة الواحدة عن الاخرى سواء كانت هذه الجماعات جماعات اجتماعية او قومية او مهنية او جغرافية او اثنية ، وهذه الجماعات ليست دائماً على المستوى ذاته من القوة او من النفوذ الى السلطة ولا على المستوى ذاته من التطور الاجتماعي.^(٥)

اما الأقليات الدينية: هي طوائف بشرية تعتنق ديانة معينة تختلف عن تلك التي تعتنقها الأكثرية داخل البلد الواحد، وقد تتعرض الأقليات الدينية في بعض البلدان إلى الاضطهاد، وتوضع القوانين في بعض البلدان لحماية حقوق الأقليات الدينية، مثل حماية ثقافة الأقليات وتعزيز الانسجام مع الأكثرية.^(٦)

^١ _ سميرة بحر، المدخل لدراسة الاقليات ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ، ١٩٨٢ ، ص ١٠ .

^٢ _ كردستان سالم سعيد ، المصدر سابق ، ص ٣٤ .

^٣ _ مجموع من الباحثين ، اطيف العراق ثراه الوطني ، فسم حقوق الاقليات ، وزارة حقوق الانسان ، العراق ،

٢٠١١ ، ص ٢ .

^٤ _ علي منتصر الكناني ، الاقليات الاسلامية في العالم اليوم ، مكة المكرمة، مكتبة المنارة ، ١٩٨٨ ، ص ٦ .

^٥ _ برهان غلبوي ، المسألة الطائفية ومشكلة الاقليات ، القاهرة، دار سيناء ، ١٩٨٨ ، ص ٢٥ .

^٦ _ نقلاً من الانترنت ، <https://ar.wikipedia.org/wiki/>

اما الاقليات العرقية بانها الاقليات التي يجمعها عرق ما ، وان كانوا يعتقدون مع الاخرين في الدين نفسه والطائفة نفسها ، وعادة ما يميزون بها ، وهم اقل عدداً من الاغلبية الحاكمة في الدولة من ناحية العرق او الاصل العرقي.^(١)

المبحث الثاني

انواع الاقليات الدينية والعرقية

لا شك ان العراق من البلدان القديمة بتعدد المذاهب والديني والمذهبي ، مع اختلاف النسب من زمن الى اخر ، و يرجع أصل سكان العراق إلى القبائل العربية التي نزحت من الجزيرة العربية إلى بلاد وادي الرافدين في الألف السادسة قبل الميلاد^(٢)

وتتباين مجتمعات الدول من حيث تنوعها العرقي والديني والمذهبي إلى ثلاثة مجاميع^(٣):

١: دول متجانسة السكان ، أي الغالبية العظمى من سكانها تنتمي إلى الدين والقومية والمذهب نفسها .

٢: دول متوسطة التجانس .

٣: دول شديدة التنوع الاثني والديني والمذهبي .

ويمكن تصنيف العراق ضمن مجموعة الدول الأشد تنوعا في تكوينه الاثني والديني ، ويتميز هذا التكوين بخصوصيته ، إذ تتداخل فيه العوامل القومية والدينية والمذهبية واللغوية .

ان الاقليات الدينية والعرقية في العراق والتي ساهمت في تكون وتشكل المجتمع العراقي وهذه الاقليات هي:

^١ _ بتول فاروق محمد علي ، الامام علي (ع) والاقليات العرقية في الكوفة ، مجلة كلية الاسلامية الجامعة ، النجف الاشرف ، العدد ٤٢ ، ٢٠١٧ ، ص ٣٨٩ .

^٢ _ رشيد الخيون ، المجتمع العراقي ، المصدر السابق ، ص ١٩ .

^٣ _ عدي فالح حسين ، العنف السياسي في العراق بعد ٢٠٠٣ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية العلوم السياسية ، جامعة بغداد ، ٢٠١٠ ، ص ٢٩ .

أولاً: الصابئة

هي طائفة عراقية أصيلة، ارتبط تاريخها بتاريخ بلاد ما بين النهرين. وعلى حد تعبير الليدي درور فإن الصابئة ((طائفة عراقية قبل أن تكون أي شيء آخر، بل انها كما تشير طقوسها، صلة الحاضر بالماضي البابلي والأكدي والنبطي في العراق))^(١)

يسكن الصابئة على ضفاف الانهار وخاصة دجلة والفرات لما للماء والطهارة اهمية في حياتهم الدينية والروحية ، فمراكزهم الرئيسية هي جنوب العراق في منطقة الاهوار وعلى الضفاف الدنيا من النهري دجلة والفرات في مدن العمارة والناصرية والبصرة والكوت والديوانية وبعض مناطق العراق.^(٢)

ويعيشون الصابئة على ضفاف نهري دجلة والفرات ، وهم جزء من سكان العراق الاوائل عبر تاريخه الحضاري ويسكنون البطائح ، امتدت ديانتهم الى غير وادي الرافدين منها: فلسطين ومصر وايران، ويسكنون على ضفاف الانهار لما للماء والطهارة من اهمية في حياتهم الدينية والروحية والاجتماعية^(٣)، اما مراكزهم الرئيسية هي في جنوب العراق في منطقة الاهوار وعلى ضفاف نهري دجلة والفرات في مدن العمارة والناصرية والكوت وكذلك الديوانية. أن ارتباط المندائيين بأرض الرافدين وخاصة في جزئيه الأوسط والسفلي إلى الاهوار ليس ارتباط مهاجرين بأرض جديدة وإنما ارتباط وثيق مع أهل هذه البلاد وحضارتها، وهذا لا يعني بالضرورة عدم وجود مندائيين في بلاد الشام و مصر ، بل كان لها آثار في تلك المناطق .^(٤)

ان ارتباط المندائيين بالأهوار ارتباط تاريخي ووجودهم مقترن به ،ولم يذكر احد الاهوار الا وجاء ذكر الصابئة المندائيين متزامناً مع ذلك منذ اقدم العصور .ففي كتاب "حران كوئية" او حران الداخلية ،الذي سبقت الاشارة إليه، تروى قصة رحلة تاريخية اسطورية لأسلاف المندائيين

^١ _ الليدي درور، الصابئة المندائيون؛ الكتاب الأول، ترجمة: نعيم بدوي وغضبان رومي، ط٢، بغداد، مطبعة الديواني، ١٩٨٧، ص٢٢.

^٢ _ كردستان سالم سعيد ، المصدر السابق ،ص١٨٠.

^٣ _ غالب ابراهيم الكعبي ، تاريخ الاقليات الدينية في لواء الديوانية الصابئة المندائيون ، بيروت ، دار الراهبة البيضاء ، ٢٠١٧، ص٢٩.

^٤ _ الليدي درور، الصابئة المندائيون، المصدر السابق ، ص ٣٠.

من منطقة اورشليم وشرق الاردن الى جبال ميديا ثم الى مناطق جنوب العراق ، ان اشارات تواجد المندائيين في منطقة الاهوار قديم، فقد اشار الى ذلك ابن النديم في كتابه الفهرست، اذ قال: المغتسله هؤلاء كثيرون بنواحي البطائح (الاهوار)، وهم صابة البطائح، يقولون بالاغتسال ويغسلون جميع ما يأكلون، والاهوار بمدنها التي تنتشر على حوافها وبقراها الواقعة في عمقها ، وبما تحويه من غابات القصب والبردي وما تحويه من وفرة غذائية حيوانية ونباتية، بكل ذلك كانت تمثل بيئة مثالية لمن يريد ان يهرب او يختفي من الاضطهاد. وهذا هو حال المندائيين لمئات السنين، اذ كانوا يعيشون في بيئة وفيرة المياه وهذا شرط ديني اساسي لحياتهم،^(١).

لقد بدأت مع بدايات القرن العشرين هجرات المندائيين الى المدن الكبرى، وكانت مدينة البصرة هي المحطة الاولى لهجراتهم، فحدثت تحولات وتغيرات مهمة في البنية الاقتصادية والاجتماعية والسياسية في الربع الاخير من القرن التاسع عشر، اذ بدأ العمل بنظام الطابو، فيذكر حنا بطاطو في كتابه عن العراق، ان التغيير الاهم من هذه الناحية هو استقرار وتوسع الملكية الخاصة وتمركزها الشديد، وكان لهذا علاقة بمصادرة عدد صغير من المشايخ والاعوات الاراضي الزراعية العشائرية الجماعية، وبالدور الاكبر للمال، ويظهر المضاربة بالعقارات، ويتزامن وضع الملكية في اطار اسس قانونية اكثر ثباتاً، وبشكل خاص من خلال قوانين الاراضي التي صدرت في العامين ١٨٥٨ و ١٩٣٢ مما ادى بدوره الى زيادة تماسك سلطة الدولة و مركزيتها، كما وادى، بالإضافة الى ذلك، الى انتشار الاتصالات ونمو المدن وسريان الافكار والتقنيات الاوربية^(٢) .

تعتبر الصابئة المندائية من اقدم الديانات الموحدة في العراق القديم ويرى المتبعون لهذه الديانة انها كانت منتشرة في الحجاز وبلاد الرافدين وفلسطين ولا يزال البعض من اتباعها موجودة في العراق واقليم الاحواز في ايران.^(٣)

^١ _ صادق شهيد هادي الطائي، الاستقرار والتغير في طائفة الصابئة المندائيين ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب، جامعة بغداد ، قسم علم الاجتماع ، ٢٠٠٥، ص٨٢-٨٣.

^٢ _ حنا بطاطو ،العراق الطبقات الاجتماعية والحركات الثورية، ترجمة عفيف الرزاز ،بيروت ،مؤسسة الابحاث العربية، ١٩٩٠، ص٢٩ .

^٣ _ كردستان سالم سعيد ، المصدر السابق ،ص١٧٩.

فالصابئة اذن هي طائفة عراقية اصيلة ارتبط تاريخها بتاريخ بلاد ما بين النهرين وعلى حد تعبير الليدي درور فان الصابئة طائفة عراقية قبل ان تكون اي شيء اخر بل انها كما تشير طقوسها ،لها صلة الحاضر بالماضي البابلي والاكدي في العراق.(^١)

ثانياً : المسيحيون

للمسيحية تأريخ قديم في العراق ، فهناك من يرى انه تم التبشير بها عقب سقوط أورشليم سنة (٧٠ق.م) وهناك من أشار إلى بدايات هذه الديانة في العراق بعد ثلاثة عقود عن غياب عيسى المسيح . وارتبطت المسيحية بمختلف أقوام العراق القدماء ، كلدان وسريان وآراميون وعرب. وينقسم المسيحيون على قسمين : سكان العراق القدماء والمهاجرون ، فيما ينقسم المسيحيون من سكان العراق القدماء على: الكلدان والاثوريين وهم مزيج من الآراميين القدماء والأنباط والعرب ، الذين تنصروا بعد شيوع الديانة النصرانية في العراق ، واحتفظوا بديانتهم على الرغم من الأحداث التي مرت بهم (^٢).

وانتشرت المسيحية في العراق في اواسط القرن الاول للميلاد، وفي عهد الفرثيين على وجه التحديد الذين حكموا البلاد من سنة (٢٥٠ق.م) الى (٢٢٦م) وعرفت انتشارا كبيرا في عهد الساسانيين (٢٢٦-٦١٢م)، صحيح بأن هؤلاء جميعا اقوام غير مشرقية لكنهم اتخذوا عاصمة ملكهم في قلب وادي الرافدين، اي في مجمع المدن الذي عرف بـ (المدائن-مديناثا) ، مبتئين عدة مدن على مقربة من بابل القديمة، غير بعيدة من بغداد عاصمة العباسيين والعراق، اضافة الى عواصم صيفية كانت لهم في منطقة الاحواز (عيلام)(^٣)

وتعتبر الديانة المسيحية هي ثاني الديانات السماوية بعد اليهودية وهي الديانة التي جاء بها السيد المسيح عيسى بن مريم (ع) والتي انتشرت في العراق في اواسط القرن الاول للميلاد في عهد الفرثيين و على وجه التحديد الذين حكموا البلاد سنة (٥٠ق.م _ ٢٦م) وعرفت انتشاراً اكبر في عهد الساسانيين ، الذين اتخذوا عاصمة ملكهم في قلب وادي الرافدين اي المجتمع الذي عرف بالمدائن على مقربة من بابل القديمة.(^٤) ويعيش المسيحيون بالدرجة الاولى في كركوك والبصرة

^١ _ الليدي درور ، الصابئة المندائيون، المصدر السابق ، ص ٢٢.

^٢ _ رشيد الخيون ، الأديان والمذاهب في العراق، بيروت، دار الجمل للنشر والتوزيع، ٢٠٠٣ ، ص ٢٠٥

^٣ _ يوسف حبي، كنيسة المشرق الكلدانية - الاثورية، منشورات كلية اللاهوت الحبرية، جامعة الروح القدس، الكسليك، لبنان، ٢٠٠١، ص ١٣-١٤.

^٤ _ ثائر غازي عبد العاني ، تاريخ وجود المسيحية في العراق ، مجلة الجامعة العراقية ، العدد ٢٧،

ب.ت،ص ٢٥٠.

وبغداد والموصل ، اذ يقدر عددهم قبل سقوط النظام بحوالي (١.٢٠٠.٠٠٠) اما اليوم فيقدرون حوالي (٥٠٠.٠٠٠) نسمة حسب احصائية الكنائس.^(١)

والمسيحون يستوطنون على النحو الخاص في القسم الشمالي الغربي من العراق الحالي ويمكن تمييز موجوعتين من المسيحيين في العراق هما^(٢):

١_ المستوطنون: وهم بقايا سكان العراق القدماء ومعظمهم من النساطرة وكذلك من السريان.

٢_ الوافدون : وهم من الارمن والنساطرة والاشوريين القادمون من تركيا وايران جاءوا الى العراق بسبب الحرب العالمية الاولى.

ويصنف المسيحيين في العراق اليوم حسب مذاهبهم الدينية الى المجموعات الآتية^(٣):

أ. اتباع الكنيسة الكاثوليكية : وهم الكلدان والسريان والروم واللاتين والارمن.

ب. اتباع الكنيسة الارثوذكسية (اليعاقة): وهم السريان الغربيون والارمن والروم.

ت. اتباع الكنيسة الشرقية الحرة (النساطرة): وهم السريان الشرقيون القدماء والاثوريون.

ث. أتباع الكنيسة البروتستانتية (الكنيسة الاثورية الانجلكانية) : وهم الاثوريون الذين أنشقوا على الكنيسة الشرقية. وهناك بعض البروتستانتيين من السريان ينتمون الى كنيسة (السبتين) إضافة الى بروتستانتيين ينتمون الى طوائف متعددة .

اما الطوائف المسيحية المعترف بها رسمياً في العراق هي^(٤):

١_ طائفة الكلدان : وهي اكبر الطوائف المسيحية في العراق ٢_ الطائفة الاثورية (كنيسة المشرق) : افرادها من النساطرة ٣_ طائفة السريان الكاثوليك ظهرت هذه الطائفة في العراق سنة (١٦٩٤م) ٤_ طائفة الارمن الارثوذكس: يرجع تاريخ هذه الطائفة الى الهجرة التي قام بها الارمن الى العراق في سنة (١٦٣٨م) .

^١ _ مجموعة باحثين ، المجتمع العراقي : حفريات سوسبيولوجية في الاثنيات والطوائف والطبقات ، بغداد ، معهد الدراسات الاستراتيجية ، ٢٠٠٦ ، ص٥.

^٢ _ امانج عبد الله احمد ، الاقليات في دولة العراق مع التطبيق على مشكلة التركمان ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة المنصورة ، كلية الاداب ، قسم الجغرافية، ٢٠١٥ ، ص٢٢.

^٣ _ مجموعة باحثين ، اطيف العراق ، المصدر السابق ، ص٥.

^٤ _ امانج عبد الله احمد ، المصدر السابق ، ص٢٢.

ثالثاً : الكرد الفيلية

اختلفت الآراء في معنى كلمة (فيلي) التي تطلق على بعض الكرد ، فهي تعني (الثورة) او قد تعني (التمرد والعصيان) ، فيما اوردت المصادر التاريخية ان (فيلي) تعني الشجاع والفدائي الثائر، ويرى المؤرخ (جورج كامرون) ان اصل تسميتهم بالفيلي مأخوذة من اسم الملك (Peli) وقديماً كانت تلفظ الفاء بباء وتحول الاسم مع تقادم الأزمنة الى كلمة فيلي.^(١)

ويرى بعض المؤرخين ان أصل تسميتهم ب (الفيليين) من امثال المستشرق الروسي المعروف (فلاديمير نيورسكي) والباحث (جون مالكوم) ، (وبراون) والباحث الكردي (د. أسماعيل قمندر) يعتقدون أن البدايات الأولى لظهور اللفظة هي للتمييز بين امارة اللر الصغيرة وحكامها الذين يعدون أنفسهم اللر الحقيقي والفعلي (الفيلي).^(٢)

ان المناطق التي تبدا من الضفاف الشرقية لنهر دجلة هي موطن الكرد الفيليين وبحسب رأي بعض المؤرخين (هم شريحة من القبائل الكردية انحدرت اصلاً من اطراف خورستان، وعيلام ، وكرمنشاه، وايلام ، وسلام اباد ، وقصر شيرين ، وخرم اباد ، ويطلق عليهم في العراق الفيليون اما في ايران يطلق عليهم اللر)^(٣)

وان الكرد الفيليين هم من المسلمين الشيعة وعاشوا في العراق منذ ايام الامبراطورية العثمانية ، وكانوا يسكنون الاراضي على طول الحدود العراقية _ الايرانية ويعملون منذ القدم تجاراً حيث اسسوا غرفة تجارة بغداد في ستينيات القرن الماضي.^(٤)

ويتوزع الكرد الفيلية جغرافياً في المدن العراقية : واسط ، بغداد ، العمارة ، وديالى ، وخانقين ، وبدرة وجصان ، وزرباطية ، والشهابي ، اما في بغداد فهم يسكنون مناطق (الكفاح ،الصدرية ،الشورجة ، باب الشيخ ، وحي الكرد في مدينة الصدر والكاظمية والحرية والدياع العطيفية وشارع فلسطين) هذه المناطق ليست كردية بنحو كامل بل هي مركز وجود مختلط بينهم وبين الاخرين، اما للغة الكرد الفيلية فهي لغة كردية ذات اللهجة (الكهورية) و (الفيلية اللرية).^(٥)

^١ _ احمد ناصر الفيلي ، الاصاله التاريخية والمواطنة المهذورة ، اربيل ، دار أراس للطباعة والنشر، ٢٠١٢، ص١٣.

^٢ _ مجموعة من الباحثين، اطيايف العراق مصدره ثراء وطني، المصدر السابق، ص٢٦.

^٣ _ محمد صادق الهاشمي ، سنة العراق ، العراق ، مطبعة الساقى ، ٢٠١٣، ص٢٢٥ .

^٤ _ امانج عبد الله احمد ، المصدر السابق ، ص٢٧.

^٥ _ المصدر نفسه ، ص٢٨.

رابعاً: التركمان

يعود تاريخ استيطان التركمان في العراق إلى سنة ٥٤ هجرية وقد بدأ إطلاق اسم تركمان على اترك العراق في عهد السلاجقه .ويقطن معظم التركمان في كركوك وفي بعض مناطق شمال العراق لذلك فهم على حتكاك مباشر مع الاكراد، والعلاقة بين الطرفين ليست جيدة ، ومؤخرا وقت اشتباكات مسلحة في كركوك وبين الاكراد من جانب والتركمان والعرب من جانب اخر في اطار صراع السيطرة على المدينة الغنية بالنفط. (١)

خامساً : اليزيدية

تعد الديانة اليزيدية واحدة من الأديان القديمة، وتبدلت أوضاع الأيزيديين بتبدل الازمان والظروف التي مرت عليهم، وتشارك هذه الديانة مع أديان أخرى بعدد من المقومات الدينية، ان الديانة اليزيدية بأنها دين توحيدي، ولكن تعرض اتباعها منذ عدة قرون إلى هجمات فكرية وثقافية إضافة الى حملات إبادة، آخرها كان العام ٢٠١٤ على يد عصابات داعش الإرهابية بسبب انتمائهم الديني ، أنّ " الأيزيديين يعدّون الشمس مصدر الحياة ويعد معبد "لالش" الذي يقع شرق محافظة دهوك من أهم وأشهر معابد الأيزيديين" ، لافتاً إلى أنه في الوقت نفسه يتواجد أتباع هذه الديانة في مدن دهوك وسميل وزاخو وسنجار وشيخان وبعشيقه وبحزاني وتلكيف". (٢) فهم يعيشون في جبل سنجار بشمال العراق وينتمون الى الأديان القومية ، وأما نسبهم يزيد بن معاوية فجاءت لاصقه بتأثير قومي ، والصحيح أن النسبة إلى يزدان هو احد اسماء الله تعالى يتعبدون اليها وينسبها البعض إلى مكان مقدس لهم شمال العراق يدعى يزدم، وينسبهم بعض المؤرخين السومريه وتعني كلمه(زديداً) السومريه الروح الخيره النقيه، ويسميهم البعض عبده الشيطان للاعتقاد بأن إبليس هو احد الملائكه ويرتقي الى الربوبية لمكانته تلك. و بلغ عدد اليزيديين عام ١٩٧٧ أكثر من مائة ألف، ولديهم مركز ثقافي اجتماعي في دهوك شمال العراق. (٣)

^١ _مجموعة مؤلفين ، القرابة والعشيرة في المجتمع العراقي ، بحث منشور من قبل الجامعة المستنصرية ، كلية الآداب ، قسم الأنثروبولوجيا ، ص ٢

^٢ _ مكونات المجتمع العراقي ، مقال منشور على الانترنت بتاريخ ، ٢٠٢٢ على الرابط [/https://www.almayadeen.net/society](https://www.almayadeen.net/society)

^٣ _مجموعة مؤلفين ، القرابة والعشيرة في المجتمع العراقي ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢

المبحث الثالث

عوامل التكامل والاندماج المجتمعي للأقليات وفق رؤية السيد علي السيستاني

لما كان المدخل التكاملي يستند إلى نموذج تصوري عضوي نسقي ينظر إلى المجتمع كوحدة متكاملة متماسكة ، فلا بد أن تتضمن أبعاد الدراسة جميع الوقائع الاجتماعية بجوانبها المتعددة والتي تتمثل في ^(١) :

١- البعد الايكولوجي : من الضروري عند دراسة المجتمع التعرف على الظروف الجغرافية التي تميز كل مجتمع عن غيره من المجتمعات ، ومدى تأثير تلك الظروف على التوزيعات السكانية والأوضاع الاقتصادية والأحوال الاجتماعية والثقافية السائدة وتطبعها بطابع مميز .

٢- البعد البشري : لا توجد ظاهرة اجتماعية أو سياسية أو اقتصادية أو عمرانية إلا ولها اتصال مباشر أو غير مباشر بالجانب الديموجرافي ، وأي تغيير في البناء الديموجرافي كفيل بأن يحدث تغيرات كبيرة في التنظيم الاجتماعي القائم . لذا لا بد من دراسة البناء الديموجرافي في المجتمع من حيث : حجم السكان ، فئات السن ، توزيع الذكور والإناث ، الكثافة السكانية وعلاقتها بالموارد الاقتصادية ، معدلات النمو السكاني ، نسب المواليد والوفيات ، حجم الهجرة الداخلية والخارجية والآثار المترتبة عليها .

٣- البعد الاجتماعي : ويتألف من الجماعات والعلاقات والظواهر والنظم والأنساق التي يتألف منها المجتمع ولذا ينبغي لتكوين صورة متكاملة عن المجتمع دراسة الجماعات السلافية والثقافية ، ودراسة البناء الطبقي للوقوف على طبيعة ونوعية العلاقات الاجتماعية السائدة بين مختلف الجماعات والطبقات ، كما ينبغي دراسة النظم الاجتماعية الأساسية ؛ كالنظام الاقتصادي والسياسي والأسري والتربوي وغيرها

٤- البعد الثقافي : تشتمل الثقافة على الأفكار والعادات والمعتقدات والرموز وأنماط القيم وجوانب التكنولوجيا ، وتجسد طرق التفكير والسلوك من خلال التفاعل الاجتماعي القائم على الاتصال بين مكونات المجتمع ،لذا ينبغي أن تتضمن الدراسة التكاملية للمجتمع كافة الجوانب الثقافية (المادية والمعنوية) حيث أنها توجه وتضبط سلوك الأفراد في المواقف الاجتماعية المختلفة ، كما أن العلاقات الاجتماعية عبارة عن أنماط منظمة ومتكررة من التفاعل بين الناس ، وهذه الأنماط تأخذ شكلها وانتظامها من خلال الثقافة.

^١ _ المصدر نفسه ، ص ١١٢_١١٤.

وتأسيساً على ما سبق يمكن القول ان هناك اجماعاً بين المنظرين السوسولوجيين الذين اهتموا بالمجتمع ، لذا فنحن احوج ما نكون في دراستنا الى المدخل التكاملي الذي يساعدنا على بلورة صورة حقيقية عن الواقع الاجتماعي اما عوامل التكامل والاندماج المجتمعي هي:

١_ الثقافة

ضرورة البحث عن المشتركات الثقافية في المعتقدات والتصورات والمواقف ما بين الاقليات والمجتمع وذلك من اجل ممارس التعايش بينهم بسلام وئام ولعل ذلك كانت الصبغة السائدة بينهم لذلك نجد المشاحنات او الاختلافات قليلة جدا وكانت دائما تقف خلف ذلك السلطة وبحسب رشيد خيون لم يشهد التاريخ العراقي مواجهات شاملة جامعة بين الاديان والمذاهب والقوميات^(١).

وفي الحقيقة ان هذه المشتركات الثقافية كثيرة و لا سيما في المدن ، فالحياة الحضرية اسهمت في ايجاد تعايش غير مسبوق بين كافة الاقليات الدينية والعرقية والمجتمع العراقي وذلك بسبب القيم الحضرية التي تحث على احترام الاخر اياً كان ما دامت الجورة او المحلة هي المكان لكل الالوان ، فضلاً عن ارتفاع المستوى العلمي والثقافي اسهم في ايجاد روح اخوية _تعاونية بينهم^(٢) .

السيد علي السيستاني (دام ظله) له موقف واضح من حقوق الأقليات وحرية ثقافتها وممارساتها الدينية في العراق. ويمكن إيجاز رؤيته حول ثقافة الأقليات في نقاط:

١. الاعتراف بحق كل أقلية في العراق في ممارسة طقوسها وعاداتها وتقاليدها الثقافية الخاصة بها.
٢. رفض سحق تنوع الهويات والانتماءات الدينية والعرقية في العراق.
٣. الدعوة إلى احترام وتعزيز الثقافات المتنوعة والحوار والتعايش بينها.
٤. التأكيد على حق الأقليات في التعبير عن هويتها وممارسة طقوسها دون قيود أو تمييز.
٥. ربط حقوق الأقليات بحقوق الإنسان الكفلة بالدستور والمواثيق الدولية.
٦. إدانة سياسات الإبادة والتهجير القسري التي تستهدف الأقليات.

^١ _ رشيد خيون ، المجتمع العراقي ، بغداد، معهد الدراسات الاستراتيجية، ٢٠٠٨، ص ١٢.

^٢ _ مجموعة مؤلفين ، واقع ومشكلات الاثنيات والاقليات في العراق، ط١، بغداد ، بيت الحكمة ، ٢٠١٢، ص ١٣٣.

بشكل عام، يؤمن السيستاني بضرورة حماية حقوق الأقليات وتعزيز ثقافتها كجزء من الهوية الوطنية العراقية. (دام ظلّه)

٢_ الدولة

لم يكن لأبناء الاقليات تمثيلاً سياسياً متميزاً من خلال الحكومات التي تعاقبت على حكم العراق سابقاً لا سيما خلال النظام السابق ، فالطوائف المسيحية مثلا كانت تعيش في شبه عزلة سياسية نتيجة لانشغالهم بأموهم العقائدية ، اذ انهم لم يكونوا قد بلوروا وجوداً سياسياً متميزاً وانما كانوا اقلية دينية تعيش ضمن المجتمع، وتعيش في هامش التسامح الممنوح لهم من مراكز القوة في المجتمع ، كذلك بقية الاقليات الدينية والعرقية فلم يكن لها تمثيل سياسي في الدولة واضح بسبب عدم فسح المجال لهم لكي يأخذوا دورهم كمكونات اصيلة ساهمت في بناء العراق ، مع اعلم انهم يمتلكون الكثير من الطاقات والكفاءات المرموقة في المجتمع^(١).

ان هوية الاقليات متبلورة وقائمة على اساس المواطنة ، فهم يدركون انهم عراقيون ويجب ان يتمتعوا بالحقوق نفسها طالما انهم يؤدون الواجبات نفسها اتجاه مجتمعهم ، وقد تجلّى ذلك من خلال مطالبتهم بمن يمثلهم في الحكومة والبرلمان العراقي الجديد وتدوين حقوقهم في الدستور ورفض تغييبهم عن المعادلة السياسية لانهم مكونات فاعلة في المجتمع ، لذا حُضيت الاقليات الدينية والعرقية بالحماية والمحافظة على هويتها الثقافية والاجتماعية وذلك من خلال سن القوانين التي راعت هذه الخصوصية وفي مقدمتها الدستور العراقي الذي يكفل كامل الحقوق الدينية لجميع الافراد في حرية العقيدة والممارسات الدينية ، فضلاً عن ضمان الحقوق السياسية والثقافية والتعليمية لهم ، ومن جانب اخر تم ضمان تمثيلهم في مجالس المحافظات بعد مصادقة البرلمان على المادة (٥٠) من القانون وحسب مبدا الكوتا الخاص بهم ، وتم ضمان تمثيلهم ايضاً في مجلس النواب من خلال اعطائهم (٨) مقاعد اذ تم منح المكون المسيحي (٥) مقاعد والمكون الصابئي والايدي والشبكي مقعداً واحداً لكل منهم حسب تواجدهم في المحافظات ، وفضلاً عن اشغال عدد من ابنائهم مناصب رفيعة في الدولة كوزراء ووكلاء وسفراء ومدراء عامين وغيرها ، وكذلك ايضاً تم تأسيس ديوان اوقاف المسيحيين اسوة بديواني الوقف الشيعي والسني وكذلك تأسيس مجلس رؤساء الطوائف المسيحية في العراق^(٢).

يرى السيد علي السيستاني (دام ظلّه) أنه يجب على الدولة حماية الأقليات وضمان حقوقهم، ومن أبرز آرائه في هذا الصدد:

^١ مجموعة مؤلفين ، اطيف العراق مصدر ثراه الوطني ، المصدر السابق ، ص ٣.

^٢ المصدر نفسه ، ص ٣_٤.

١_ يجب أن تعامل الدولة جميع مواطنيها بالتساوي بغض النظر عن الانتماءات الدينية أو العرقية أو غيرها.

٢_ على الدولة ضمان حرية ممارسة الشعائر الدينية للأقليات وحماية أماكن عبادتهم.

٣- يجب الاعتراف الدستوري بحقوق الأقليات ووضع الآليات الكفيلة بحمايتها.

٤- منح الأقليات حق المشاركة السياسية وتمثيلهم في مؤسسات الدولة.

٥- إدانة أي أعمال عنف أو تمييز ضد الأقليات ومعاقبة مرتكبيها.

٦- توفير الحماية الأمنية لأقليات معرضة للاضطهاد أو العنف بسبب انتمائها.

٧- إقرار قوانين تجرم التحريض على الكراهية أو العنصرية ضد الأقليات.

٨- احترام ثقافات ولغات الأقليات ودعمها.

فالسيسستاني يؤكد على أهمية المساواة ونبذ التمييز ضد أي مكون في المجتمع.

٣_ القانون

تضمن الدستور العراقي العديد من البنود التي تبين الاسس السليمة للحكم الديمقراطي وحقوق الانسان وحقوق مكونات الشعب العراقي حيث انصفها لأول مرة و اعترف بها كمكون اصلي من مكونات هذا الشعب هذا ما جعله متميزاً على الدساتير التي سبقته اذ انه ساوى بين العراقيين في الحقوق والواجبات^(١)، فقد قدم الدستور العراقي وبحسب اجماع خبراء دوليين حماية قوية ضد التمييز ويضمن معاملة متساوية لجميع العراقيين بغض النظر عن الجنس، العرق، القومية، الاصل، اللون، المذهب، المعنقد، والراي^(٢).

وقد جاء في المادة (٢) ثانياً من الباب الاول (المبادئ الاساسية) التي تنص (يضمن الدستور الحفاظ على الهوية الاسلامية لغالبية الشعب العراقي، كما يضمن كامل الحقوق الدينية لجميع الافراد في حرية العقيدة والممارسة الدينية، كالمسيحيين والايديين والصابئة المندائيين)، كما نصت المادة (١٤) من الباب الثاني الحقوق والحريات، (العراقيون متساوون امام القانون دون تمييز بسبب الجنس او العرق او القومية او الاصل او اللون او الدين او المذهب او المعنقد او الراي او الوضع الاقتصادي او الاجتماعي)، كذلك المادة (٤١) من الباب نفسه (العراقيون

^١ _ مجموعة مؤلفين، اطيف العراق مصدر ثراه الوطني، المصدر السابق، ص ٢.

^٢ _ مجموعة مؤلفين، واقع ومشكلات الاثنيات والاقليات في العراق، المصدر السابق، ص ٤٨٦.

احرار في الالتزام باحوالهم الشخصية حسب دياناتهم او مذاهبهم او معتقداتهم او اختياراتهم (اما المادة (٤٣) فقد نصت الفقرة اولا منها (اتباع كل دين او مذهب احرار في ممارسة الشعائر الدينية وادارة الاوقاف وشؤونها ومؤسساتها الدينية) والفقرة ثانيا من المادة نفسها (تكفل الدولة حرية العبادة وحماية اماكنها)^(١).

فضلاً عن ان هناك عدة قوانين وتشريعات تخص الاقليات في السنوات السابقة ففي دستور العراق عام ١٩٢٥ تم التاكيد على ان العراق دولة ذات سيادة مستقلة ، حرة ملكها ، ثم اكملت بتاسيس قاعدة المساواة بين العراقيين في الحقوق وان اختلفوا في القومية والدين واللغة، كما جاء في دستور عام ١٩٦٨ فقد اكد على مسالة مهمة جداً وهي التضامن الاجتماعي هو اساس المجتمع العراقي وان الاسرة هي اساس المجتمع ثم انتقل الى التنوع والتعددية حين ذكر في المادة (٢١) ان العراقيين متساوون في الحقوق والواجبات امام القانون لا تمييز بينهم بسبب الجنس او العرق او اللغة او الدين^(٢).

يؤكد السيد علي السيستاني (دام ظله) على أهمية وجود إطار قانوني يضمن حقوق الأقليات ويحميها من أي تمييز، ومن أبرز ما يدعو إليه في هذا الشأن:

- ١- سن قوانين تجرّم التمييز ضد الأقليات الدينية والعرقية وتعاقب مرتكبيه.
 - ٢- إلزام الدولة دستورياً بحماية حقوق الأقليات وعدم المساس بهوياتهم.
 - ٣- إقرار قوانين تضمن حرية ممارسة الشعائر الدينية للأقليات.
 - ٤- سنّ قوانين تكفل حق الأقليات في إنشاء مؤسساتهم الخاصة الدينية والتعليمية والثقافية.
 - ٥- تشريع قوانين تجرّم التحريض على الكراهية والعنف ضد الأقليات.
 - ٦- فرض عقوبات رادعة على منتهكي حرمة أماكن العبادة للأقليات.
 - ٧- منح حق التمثيل النسبي للأقليات في مجالس النواب والبرلمان.
 - ٨- إلزام الحكومات بتوفير الحماية الأمنية للأقليات عند الضرورة.
- فالإطار القانوني حسب رأي السيستاني أساس حماية الأقليات وضمان حقوقهم ومنع التمييز ضدهم.

^١ _ مجموعة مؤلفين ، اطيف العراق مصدر ثراءه الوطني ، المصدر السابق ، ص٣.

^٢ _ مجموعة مؤلفين ، واقع ومشكلات الاقليات في العراق، المصدر السابق ،ص٢٠٠.

٤_ المناسبات الاجتماعية

تتخلل السنة لكل دين عدد من المناسبات العبادية والاحتفالية يحرص اهلها على تجسيد مظاهرها وطقوسها وسلوكياتها من عبادات وازياء واعداد الاطعمة الخاصة والمشروبات لكل مناسبة ، ويعمد القائمون بها على اشراك جيرانهم القريبين والبعيدين باحتفالاتهم وطقوسهم ، وبالمثل يحرص هؤلاء على بيان التضامن من خلال التزاور والتهنئة وغير ذلك ، وغالباً ما تدور الاحاديث على الجذور التاريخية للتقارب بين الاديان والمذاهب فهناك مساحة من التصالح والتعايش السلمي والامن بين الاقليات والمجتمع فهناك تقبل من الاخر واحترام آرائهم في كافة المجالات والانشطة الاجتماعية فالأقليات يحضرون فواتح المسلمين والمسلمين ايضاً يحضرون فواتحهم زيادة على للأفراح والاعراس فكل يحضر مع الاخر^(١).

ويحرص الاقليات على الاشتراك في اعداد اطعمة عاشوراء ويعتقد كثير منهم بان هذه المساهمة تحقق لهم المراد الغيبي وخصوصاً عند سياطتهم قدور الطعام ، فضلاً عن حرص بعضهم على زيارة الاماكن المقدسة في محافظتي النجف وكربلاء للغاية نفسها. لذلك نجد ان هناك مشاركة فعالة في عاشوراء ولهم مواكب خاصة حيث تستمر هذه المواكب بتقديم الشاي والمأكولات خلال شهر محرم وصفر وهذه المواكب تشارك سنوياً. ونادراً ما يتخلف احد المجاورين لاداء واجب التهنة حتى وان توافق تاريخ احدى المناسبات مع مناسبة اسلامية كعاشوراء مثلاً التي تتسم بتجسيد مشاعر الحزن وبالعكس ايضاً^(٢).

ثمة جملة من الفتاوى للسيد السيستاني (دام ظله) التي تفيد بمشروعية اقامة علاقات ومشاركة الاقليات في المناسبات الاجتماعية على اساس الاحترام والمحبة المتبادلة ومن فتاوى السيد في ذلك^(٣) :

س : هل يجوز تبادل الود والمحبة مع غير المسلم ، إذا كان جاراً ، أو شريكاً في عمل ، أو ما شابه ذلك ؟ ج : إذا لم يظهر المعادة للإسلام والمسلمين بقول أو فعل ، فلا بأس بالقيام بما يقتضيه الود والمحبة من البر والإحسان إليه ، قال تعالى : (لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين)

^١ _ غالب ابراهيم الكعبي ، تاريخ الاقليات الدينية في لواء الديوانية الصابئة المندائيون ، بيروت ، دار الرابطة البيضاء ، ٢٠١٧ ، ص ١٣٥ .

^٢ _ المصدر نفسه ، ص ١٣٦ .

^٣ _ محمد حسين علي الصغير ، فقه الحضارة في ضوء فتاوى سماحة آية الله العظمى السيد علي الحسيني السيستاني ، دار المؤرخ العربي بيروت - لبنان ، ص ١٧٤ - ١٧٥ .

س: هل يجوز السير في موكب جنازة غير مسلم لتشييعه، إذا كان جاراً مثلاً؟ ج: إذا لم يكن هو، ولا أصحاب الجنازة، معروفين معاداتهم للإسلام والمسلمين، فلا بأس بالمشاركة في تشييعه، ولكن الأفضل المشي خلف الجنازة، لا أمامها.

٥_ التعايش السلمي

يرى السيد السيستاني (دام ظلّه) ان السعي لتحقيق " التعايش السلمي - الذي هو - فلسفة سسيولوجية تسمح بوجود الآخر وتحافظ على هويته وتمنحه مساحة للحياة " واجبا على الجميع سيما الزعامات الدينية فيصدق في احد بياناته قائلاً : " يجب ان يسعى الجميع ولاسيما الزعامات الدينية والروحية لتثبيت قيم المحبة والتعايش السلمي المبني على رعاية الحقوق والاحترام المتبادل بين اتباع مختلف الاديان والاتجاهات الفكرية " في هذا النص ملاحظة جديرة بالاهتمام فأمعن النظر في قوله (والاتجاهات الفكرية) فكل فكر يجب ان يحترم و يُحترم وليس الامر حكرا على الاديان فحسب . لذا تجده يكرر في لقاءاته مع وفود الاديان والمذاهب : ان الخير وسعادة البلدان والشعوب في الحوار وليس في التطرف والتعصب وغلق باب الانفتاح على الاخر .

برز السيد السيستاني بقوة على الصعيد العالمي في حفظ دماء البشرية بعد أن صدرت منه عدّة بيانات حرّم بها ((دماء الملل الأخرى في المجتمع العراقي والمجتمع العربي والإسلامي كلّه كالمسيحية واليهودية والصّابئة واليزيدية ممّن لم يتصدّ لمحاربة الكيان الإسلامي أو الاعتداء على حرّمات المسلمين كما حرّم أموالهم ونادى بتوفير جميع حقوقهم الاجتماعية والوطنية مثلهم مثل سائر المسلمين))^(١)، وقد تجلّى أنّه لم يكن المرجع على الشيعة فقط ، بل كان للإنسانية جمعاء .

لقد حفظ للوحة العراق جميع ألوانها ، ومن المعروف عن المجتمع العراقي أنّه مجتمع متنوّع الثقافات لتألفه من مكونات مختلفة ، والمتأمل في خطابات السيد المرجع الأعلى يجد أنّها تترجم : أنّه لا يحقّ لأيّ أحدٍ تهميش الآخر بحكم أنّ الجميع له حقّ الانتماء إلى وطنه والعيش بسعادة ، ولا بد من تحقيق الألفة بين تلك المكونات ، فكان لساناً لا يكلّ لأجل الاهتمام بالأطياف المتنوّعة منذ الوهلة الأولى ، يقول وكيله حامد الحَقّاف : ((في يوم الاثنين المصادف ٢ / ٨ / ٢٠٠٤م أصدر سماحة السيّد السيستاني في النجف الأشرف بياناً أدان فيه الاعتداءات على الكنائس في بغداد والموصل ، وقمنا بتوزيعه على الصحافة

^١ _ السيد منير الخباز ، معالم المرجعية الرشيدة ، اعداد شبكة المنير ، ط١ ، ٢٠١٣ ، ص٥٦.

العالمية ... كما أدليت بتصريح لإذاعة لندن حول الموضوع ((^(١)) ، وجاء فيه : التأكيد ((على وجوب احترام حقوق المواطنين المسيحيين وغيرهم من الأقليات الدينية ومنها حقهم في العيش في وطنهم العراق في أمن وسلام)).^(٢)

ويرد على سؤال الصحيفة الألمانية دير شبيغل ((هناك من يتخوف من إقامة حكم ديني يحرم الأقليات من بعض حقوقها في ضوء تصريحات متطرفة من قبل البعض والاعتداءات على حياة وممتلكات عراقيين من طوائف مختلفة من دون مبرر ، فهل هناك ما يبهر تلك المخاوف أم سيبقى كل شيء كما هو الآن بالنسبة للمسيحيين والطوائف الأخرى ؟)) ، والجواب: ((ان القوى السياسية والاجتماعية الرئيسية في العراق لا تدعو إلى قيام حكومة دينية بل إلى نظام يحترم الثوابت الدينية للعراقيين ويعتمد مبدأ التعددية والعدالة والمساواة ... وأما ما يقع أحياناً من بعض الاعتداءات على غير المسلمين فهو أمر مرفوض تماماً)).^(٣)

ليس من السهلة على المرجعية الدينية أن تحيط بكلّ مواقع الخلل ، وتعمل على رتقها بمفردها بسبب الفجوات الكثيرة في المجتمع العراقي التي خلفتها الأزمان الماضية والترسبات الآتية ، ومن هنا كثيراً ما رأيناها تقوم بقاعدة (اعمل واجعل الآخرين يعملون معك) ، فكانت خطاباتها تحت كثيرًا الجهات المسؤولة على أن يقوموا بأداء واجباتهم من مثل تشجيع أصحاب القرار وذوي العقل على التصدي للخطابات القاصمة للتعايش السلمي ، فهي : ((مما له تداعيات خطيرة على التعايش السلمي بين أبناء المجتمعات الخليطة من أديان ومذاهب مختلفة ، ويمهد لممارسة العنف فيها من قبل البعض ضد البعض الآخر ، وتقع المسؤولية على أصحاب القرار وعلى ذوي العقل والحكمة من مختلف الطوائف والاتجاهات في توجيه المعنيين بالكف عن هذه الممارسات التي تؤدي إلى مزيد من العناء والبلاء على الجميع والله الهادي))^(٤) وها هي خطب الجمعة بعد أن وقعت مرحلة النزوح من مناطق الحرب هرباً من الإرهاب وفيها ظهر الحرص الشديد على أن تُهيأ لها المعيشة التي تستحقها ، ومن ذلك ما صدر منه ((ان عشرات الآلاف من المواطنين من التركمان والشبك والمسيحيين والأقليات الأخرى يعيشون في هذه الأيام ظروفًا قاسيةً بسبب التهجير والنزوح عن مناطق سكناهم بعد سيطرة الإرهابيين على مدنهم وقراهم في محافظة نينوى وغيرها. إن الجهود المبذولة في رعايتهم والتخفيف من معاناتهم لا تزال دون المستوى المطلوب. إن

^١ _ حامد الخفاف ، الرحلة العلاجية لسماحة السيد السيستاني وازمة النجف ، دار المؤرخ العربي ، بيروت ، ٢٠٠٤ ، ص ٣٣.

^٢ _ حامد الخفاف ، النصوص الصادرة عن سماحة السيد السيستاني في المسألة العراقية ، دار المؤرخ العربي ، بيروت ، ٢٠٠٧ ، ص ١٢٧.

^٣ _ المصدر نفسه ، ص ١٠٢.

^٤ _ حامد الخفاف ، النصوص الصادرة عن سماحة السيد السيستاني في المسألة العراقية ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢٥٥.

الحكومة الاتحادية تتحمل مسؤولية كبيرة تجاه هؤلاء المهجرين والتّازحين، إنّ هؤلاء المواطنين يجب أن تتوفّر لهم فرصة العود إلى مناطق سكّناهم بعد استتباب الأمن والسّلام فيها ولا يجوز أن يكون تهجيرهم ونزوحهم عنها مدخلاً لأيّ تغييرات ديموغرافية في تلك المناطق ((^(١) هذا هو الخطاب الإنسانيّ الذي يهتم بجميع المكونات ، ويعتزّ كلّ الاعتزاز بالأقليات ولا يهّم أيّ طرفٍ مهما كان وأنى كان ، يرفض الظلم بجميع أشكاله . بل ثمة مطالبة لأجل تلك الطوائف ، تلك المطالبة شملت الحكومة المركزية وحكومة كردستان كذلك ومطالبات المنظمات الإنسانية في تسخير جهودها الإنسانية للمكوبين والمتضرّرين ، وما ذلك إلا لأجل تسخير كلّ الجهود لأجل العراق .

وتراكمت الخطب تعجُّ بضرورة مساعدتهم ولا سيّما الأمر مع المسؤول ، وسبب ذلك أنّ دعوة المسؤول إلى مراجعة التّجمعات المنكوبة تعود إلى ما فيها من ضرورة في معالجة الأجواء النفسية المتردية لتلك الجماعات المتضررة التي هي شتاتٌ من أطرافٍ متعدّدة ، وما دُعاء المرجع إلى ذلك إلا بعد أن رأى المسؤولين في الأغلب لم يأخذوا واجبهم اتجاه النّكبات ، وكلّ هذا مدعاة إلى كارثة إنسانية ، وهي إهمال مجاميع مهمّة من المجتمع . وربما تكون الدعوة لأجل فرض التّعايش على نطاق أوسع ، فيذهب مخاطباً الرّعامات الدينيّة بأسلوب لطيف مؤنس في ضرورة أن تؤدّي ما عليها في فرض فضيلة التّعايش ، وأن لا يكونوا حجرة عثرة في طريق تلك الفضيلة مثلما نجده في جواب لمجلة فور سايت اليابانية بعد أن وجّهت إليه السّؤال ((ازداد في الفترة الأخيرة التّوتر بين أتباع الديانات التّوحيدية الرئيسيّة ، وهي : الإسلام والمسيحيّة واليهوديّة ، فما هي رؤيتكم لتخفيف هذا التّوتر؟)) ، وكان هذا بتاريخ ١٤ رمضان ١٤٢٧هـ ، وجاء الردّ : ((يجب أن يسعى الجميع ولا سيّما الرّعامات الدينيّة والروحيّة لتثبيت قيم المحبّة والتّعايش السلمي المبنيّ على رعاية الحقوق والاحترام المتبادل بين أتباع مختلف الأديان والاتّجاهات الفكريّة ، ولكن من المؤسف أن ما صدر أخيراً من تصريحات لبابا الفاتيكان ومن قبلها قضية الرّسوم الكاريكاتورية قد أضرت كثيراً بفرض تكريس السّلام والتّسامح الدينيّ بين المسلمين والمسيحيين ، ولا بدّ من تصحيح المواقف واتّخاذ تدابير مناسبة لتدارك ما وقع))^(٢) ، فمع كل ما صدر من إساءة لم نجد الخطاب المرّجعيّ ينزل إلى مستوى ما نزل إليه الآخرون ، بل بقيّ على أمل العودة للطريق السّليم في ترسيخ المحبّة والتّسامح .

مما سبق نستنتج ان المجتمع العراقي يتميز بجذور الممتدة في عمق التاريخ فقد تبلورت وتشكلت في هذه البقعة الجغرافية اولى الحضارات الانسانية ، فقد توطنت على ارضه كثير من الجماعات ذات الانتماءات الدينية والعرقية فتفاعلت وتناقت على مر التاريخ ولعبت دوراً في تكوين الخصوصية الوطنية

^١ _ المصدر نفسه ، ملحق رقم ٢ .

^٢ _ حامد الخفاف ، النصوص الصادرة عن سماحة السيد السيستاني في المسألة العراقية ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٦٧ .

العراقية من جهة ، والى المحافظة على بقائها واستمرارها وديمومتها بحيث اصبحت لها حدودها التي تميزها عن غيرها ، ما دامت هناك خصوصية تميز الجماعات الدينية والعرقية عن بعضها الا ان هناك عوامل تكامل مجتمعية تعزز صيغة التفاعل الوطني الايجابي منها العامل والثقافي والدولة بمؤسساتها ، والقانون والمناسبات الاجتماعية والتعايش السلمي ان هذه المشتركات جعلت ابنا الوطن الواحد يتعايشون بسلام وامان ، من خلال رؤية السيد علي السيستاني (دام ظله) للأقليات الموجودة في المجتمع العراقي وقد ساعدها على التعايش والاندماج مع المجتمع بصورة سليمة وامنة من خلال الفتاوى وتوجيهاته بهذا الخصوص.

الاستنتاجات

مما سبق نستنتج ان السيد علي السيستاني (دام ظله) يتخذ عدة إجراءات ودبلوماسية لحماية حقوق الأقليات في العراق، منها:

- ١- إصدار الفتاوى والتصريحات بشأن ضرورة حماية حقوق الأقليات والتأكيد على طابعها المدني في الدولة.
- ٢- التواصل مع قادة الأقليات والاستماع إلى مطالبهم والدفاع عنها.
- ٣- المطالبة بتعديل القوانين أو سن قوانين جديدة لحماية حقوق الأقليات.
- ٤- رفع قضايا الاضطهاد أو التمييز ضد الأقليات للمحاكم وللجهات الدولية.
- ٥- إقناع قادة السياسيين والحكومة بضرورة حماية الأقليات ومشاركتها.
- ٦- نشر ثقافة التسامح والتعايش بين مختلف الطوائف والأقليات.
- ٧- التوسط لحل الخلافات والنزاعات الطائفية التي تستهدف الأقليات.
- ٨- يهدف السيستاني من خلال هذه الإجراءات إلى حماية حقوق الأقليات بشكل فعلي وفق القانون والدستور العراقي.

مصادر البحث

١. ابن منظور ،لسان العرب ، دار صادر للطباعة ، طبعة جديدة محققة ، بيروت، المجلد(٥).
٢. احمد بعلبكي وآخرون ، جدليات الاندماج الاجتماعي وبناء الدولة والامة في الوطن العربي، ط١ ، الدوحة قطر، ٢٠١٤ .
٣. احمد محمد الفيومي الحموي ، المصباح المنير ، اعتنى به وراجعه احمد جاد ، ط١ ، دار الغد الجديد للطباعة والنشر ، القاهرة ، ٢٠١٤ .
٤. احمد ناصر الفيلي ، الاصاله التاريخية والمواطنة المهذورة ، اربيل ، دار أراس للطباعة ، ٢٠١٢.

٥. امانج عبد الله احمد ، الاقليات في دولة العراق مع التطبيق على مشكلة التركمان ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة المنصورة ، كلية الاداب ، قسم الجغرافية، ٢٠١٥ .
٦. بتول فاروق محمد علي ، الامام علي (ع) والاقليات العرقية في الكوفة ، مجلة كلية الاسلامية الجامعة ، النجف الاشرف ، العدد ٤٢، ٢٠١٧ .
٧. برهان غليوي ، المسألة الطائفية ومشكلة الاقليات ، القاهرة، دار سيناء ، ١٩٨٨ .
٨. بوشلاغم فتيحة و رقياق حنان ، الاندماج المصرفي ودوره في تحسين المراكز التنافسية للبنوك ، رسالة ماجستير ، قسم العلوم التجارية ، كلية الاقتصاد التجارية وعلوم التسيير ، جامعة أكلي محند اولحاج ، البويرة ، الجزائر ، ٢٠١٤-٢٠١٥ .
٩. ثائر غازي عبد العاني ، تاريخ وجود المسيحية في العراق ، مجلة الجامعة العراقية ، العدد ٢٧ .
١٠. حامد الخفاف، الرحلة العلاجية لسماحة السيد السيستاني، دار المؤرخ العربي، بيروت، ٢٠٠٤
١١. حامد الخفاف ، النصوص الصادرة عن سماحة السيد السيستاني في المسألة العراقية ، دار المؤرخ العربي ، بيروت ، ٢٠٠٧ .
١٢. حمدوش رياض ، محاضرات في نظرية التكامل والاندماج ، مقال منشور على الانترنت على الموقع التالي : <https://www.politics-dz.com/>
١٣. حنا بطاطو ،العراق الطبقات الاجتماعية والحركات الثورية ،ترجمة عفيف الرزاز ،بيروت ،مؤسسة الابحاث العربية، ١٩٩٠ .
١٤. ر.بودون وف . بوريكو ، المعجم النقدي لعلم الاجتماع ، ترجمة سليم حداد ، ط ٢ ، بيروت، مجد للمؤسسة الجامعية للنشر والتوزيع ، ٢٠٠٧ .
١٥. رشيد الخيون ، الأديان والمذاهب في العراق، بيروت، دار الجمل للنشر والتوزيع ، ٢٠٠٣ .
١٦. رشيد خيون ، المجتمع العراقي ، بغداد، معهد الدراسات الاستراتيجية، ٢٠٠٨ ،
١٧. سميرة بحر، المدخل لدراسة الاقليات ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ، ١٩٨٢ .
١٨. السيد منير الخباز ، معالم المرجعية الرشيدة ، اعداد شبكة المنير ، ط ١ ، ٢٠١٣ .
١٩. صادق شهيد هادي الطائي، الاستقرار والتغير في طائفة الصابئة المندائيين ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب، جامعة بغداد ، قسم علم الاجتماع ، ٢٠٠٥ .
٢٠. صالح العلي و أمينة سليمان الاحمد ، المعجم الصافي في اللغة العربية ، ط ١، ١٩٨٩ م .
٢١. صبيحه ياسر مكطوف ، الاندماج الاجتماعي وعلاقته بالمرونة النفسية لدى طلبة الجامعة من النازحين ، مجلة جامعة تكريت للعلوم الانسانية ، ٢٠٢١ .
٢٢. عايد سبع السلطاني ، المشاركة والاندماج الاجتماعي للاشخاص ذوي الإعاقة ، دراسة مقدمة الى الملتقى الرابع عشر للجمعية الخليجية للإعاقة دبي ١٧-١٤ أبريل ٢٠١٤ .

٢٣. عدنان محمد القاضي ، الذكاء الوجداني وعلاقته بالاندماج الجامعي لدى طلبة كلية التربية ، المجلة العربية لتطوير ، العدد (٤) ، ٢٠١٢ .
٢٤. عدي فالح حسين، العنف السياسي في العراق بعد ٢٠٠٣ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية العلوم السياسية ، جامعة بغداد ، ٢٠١٠ .
٢٥. علي منتصر الكناني، الاقليات الاسلامية في العالم ، مكة المكرمة، مكتبة المنارة ، ١٩٨٨ .
٢٦. غالب ابراهيم الكعبي ، تاريخ الاقليات الدينية في لواء الديوانية الصابئة المندائيون ، بيروت ، دار الراية البيضاء ، ٢٠١٧ .
٢٧. فايز عبد الله العساف ، الاقليات واثرها في استقرار الدولة القومية (اكراد العراق نموذجا) رسالة ماجستير ، قسم العلوم السياسية ، كلية الاداب ، جامعة الشرق الاوسط ، ٢٠١٠ .
٢٨. كردستان سالم سعيد ، اثر التعددية الاثنية على الوحدة الوطنية في العراق، السليمانية، مركز كردستان للدراسات الاستراتيجية ، ٢٠٠٨ .
٢٩. الليدي درور، الصابئة المندائيون؛ الكتاب الأول، ترجمة: نعيم بدوي وغضبان رومي، ط٢ ، بغداد، مطبعة الديواني، ١٩٨٧، ص٢٢ .
٣٠. مجموع من الباحثين ، اطراف العراق ثراه الوطني ، قسم حقوق الاقليات ، وزارة حقوق الانسان ، العراق ، ٢٠١١ .
٣١. مجموعة باحثين ، المجتمع العراقي : حفريات سوسولوجية في الاثنيات والطوائف والطبقات ، بغداد ، معهد الدراسات الاستراتيجية ، ٢٠٠٦ .
٣٢. مجموعة مؤلفين ، واقع ومشكلات الاثنيات والاقليات في العراق، ط١، بغداد ، بيت الحكمة ٢٠١٢. مجموعة مؤلفين ، القرابة والعشيرة في المجتمع العراقي ، بحث منشور من قبل الجامعة المستنصرية ، كلية الآداب ، قسم الأنثروبولوجيا .
٣٣. محمد حسين علي الصغير ، فقه الحضارة في ضوء فتاوى سماحة آية الله العظمى السيد علي الحسيني السيستاني ، دار المؤرخ العربي بيروت - لبنان .
٣٤. محمد صادق الهاشمي ، سنة العراق ، العراق ، مطبعة الساقى ، ٢٠١٣ .
٣٥. محمد مالكي ، الاندماج الاجتماعي وبناء مجتمع المواطنة في المغرب الكبير ، المؤتمر السنوي الثاني للعلوم الاجتماعية والانسانية ، المركز العربي للابحاث ودراسة السياسات ، ٢٠١٣
٣٦. محمد نجيب بو طالب ، سوسولوجيا القبيلة في المغرب العربي ، بيروت ، مركز دراسات الوحدة العربية ، ط١ ، ٢٠٠٢ .
٣٧. مكونات المجتمع العراقي ، مقال منشور على الانترنت بتاريخ ، ٢٠٢٢ على الرابط <https://www.almayadeen.net/society>
٣٨. يوسف حبي، كنيسة المشرق الكلدانية - الاثرية، منشورات كلية اللاهوت الحبرية، جامعة الروح القدس، الكسليك، لبنان، ٢٠٠١ .